

المحاضرة الخامسة لمادة علوم القرآن

قسم اللغة العربية/ المرحلة الاولى

جمع القرآن الكريم في زمن الصديق (رضي الله عنه)

حينما لحق النبي ﷺ بالرقيق الأعلى تولى الخلافة بالبيعة أبو بكر الصديق رضي الله عنه في سنة 11 هـ. وقد ارتد أكثر أهل جزيرة العرب ولم يبق إلا مكة والمدينة والطائف، فقال أبو بكر رضي الله عنه: : والله لو منعوني عقلاً (وفي رواية عناقاً) كانوا يؤدونه لرسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه.

وأسباب الردة كثيرة منها:

- 1- لحوق النبي ﷺ بالرقيق الأعلى.
- 2- حديثو العهد بالإسلام.
- 3- امتناعهم عن الزكاة وغيرها من الأسباب.

وكان من أشد المعارك معركة اليمامة التي أستشهد فيها ما يقرب من خمسين من الصحابة الحفاظ وهذا هو السبب المباشر لجمع القرآن الكريم.

جاء في صحيح البخاري عن الإمام الزهري عن زيد بن ثابت رضي الله عنه < قال: أرسل إليّ أبو بكر الصديق وكان عنده عمر، قال زيد: قال أبو بكر: إن عمر جاءني فقال: إن القتل قد استحر في الحفاظ يوم اليمامة وإنني أخشى أن يستحر القتل فيهم في مواطن أخرى. وإنني أرى أن تجمع القرآن، قال زيد: قال أبو بكر لعمر: كيف تفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ فقال عمر: والله إنه خير. فما زال يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح به صدر عمر، قال زيد: قال أبو بكر: يا زيد إنك شاب عاقل لا نتهمك وكنت تكتب الوحي للنبي ﷺ قال زيد: قلت لهما: كيف تفعلان شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ فقال أبو بكر: والله إنه خير فما زال يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح به صدر أبي بكر وعمر.

يقول زيد رضي الله عنه < فو الله لو كلفوني نقل جبل لكان أهون عليّ، يقول: ففمت فتنبت القرآن أجمعه من صدور الرجال ومن الجلد والجريد وغيرهما حتى وجدت آخر آية عند أبي خزيمة، خزيمة بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه > وهو قوله تعالى (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ) سورة التوبة: 128، فألحقتها في سورتها. وقد دام العمل ما يقرب من سنة بعد معركة اليمامة وقبل وفاة أبي بكر الصديق رضي الله عنه >.

وقد ذكر الرواة أن أبا بكر الصديق **رضي الله عنه** > أمر عمر بن الخطاب و زيد بن ثابت **رضي الله عنها** > أن يقعدا على باب المسجد ويناديا من كان عنده شيء من القرآن فليأتنا به بشرط أن يشهد شاهدان أن قد كتب بين يدي النبي ﷺ. يقول عمر **رضي الله عنه** >: وقد كتب المصحف على قراطيس. وما كُتِبَ يسمى مَصْحَفٌ و مُصْحَفٌ وقد أخذت هذه العبارة من قوله تعالى في سورة البينة (رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً (2))، وقد ذكر المؤرخون أن المصحف كان فيه خيط.

يقول الإمام علي **رضي الله عنه** >: رحمة الله على أبي بكر، أول من جمع القرآن. وفي رواية عنه: أعظم الناس أجراً أبو بكر أول من جمع القرآن بين دفتين. وهذا المصحف كان عند الصديق **رضي الله عنه** > إلى أن مات ثم عند عمر **رضي الله عنه** > ثم عند حفصة **رضي الله عنها** > وذلك لأسباب منها:

- 1- زوجة النبي ﷺ .
- 2- ابنة الخليفة عمر **رضي الله عنه** >.
- 3- تقرأ وتكتب ومن حفظه القرآن.
- 4- دفعا للفتنة.

استنساخ المصاحف في زمن عثمان **رضي الله عنه** >

لقد نزل القرآن الكريم على النبي ﷺ وكان النبي ﷺ يعلم أصحابه القرآن الكريم بالنطق الذي يستطيعون تحقيقه بأمر من الله عز وجل، وقد جاء في صحيح البخاري أن النبي ﷺ قال "إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فقرأوا ما تيسر منه" وفي رواية "نزل على سبعة أحرف..." وفي زمن الصديق **رضي الله عنه** > جمع القرآن و اتسعت الخلافة في زمن عمر **رضي الله عنه** > وخرج الصحابة **رضي الله عنهم** > يعلمون الناس القرآن كما تعلموه من النبي ﷺ أو كما أجازهم النبي ﷺ بأمر من الله عز وجل.

وفي زمن الصديق **رضي الله عنه** > كانت حروب الردة، وفي زمن عمر **رضي الله عنه** > اتسعت الخلافة وخرج الصحابة يعلمون الناس القرآن كما تعلموه من النبي ﷺ فكان هذا أحد أسباب الاختلاف في قراءة القرآن وخاصة بالكوفة حتى أن عمر **رضي الله عنه** > كتب إلى عبدالله بن مسعود **رضي الله عنه** > وكان يعلم الناس القرآن في الكوفة، إذا وصلت كتابي هذا فأقري الناس بلغة قريش و لا تقرئهم بلغة هذيل فإن القرآن بها نزل. وكان عبدالله بن مسعود **رضي الله عنه** > يقرئهم مثلاً **عنى حين** بدلاً من **حتى حين** (سورة يوسف: 35) وقد وردت هذه الآية في خمسة مواضع. وفي زمن عثمان **رضي الله عنه** > اتسعت الخلافة كثيراً واتجه الناس إلى طلب العلم واختلف الطلاب في القراءات واخذ بعضهم ينكر قراءة بعض ووصل الأمر إلى المعلمين، جاء في صحيح البخاري عن أنس مالك أن حذيفة بن اليمان كان يغازي في ارمينيا و أذربيجان فراعاه ما رأى وسمع من اختلاف القراء في قراءة القرآن فبعضهم مثلاً كان يقرأ قوله تعالى: (وأتموا الحج والعمرة لله) سورة البقرة: 196 و بعضهم يقرأ (وأتموا الحج والعمرة للبيت) فكادوا يقتتلون فلما عاد قال لعثمان: أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في القرآن كما اختلف اليهود والنصارى.

فقام عثمان **رضي الله عنه** خطيباً في الناس وذكر لهم ما حدث واستشارهم بتوحيد المصحف على لغة قريش فأيدوه وقالوا: نعم ما رأيت. وأرسل عثمان **رضي الله عنه** إلى حفصة **رضي الله عنها** أم المؤمنين: أن أرسلني المصحف الذي جمع في زمن الصديق **رضي الله عنه** وكتب بين يدي النبي ﷺ، نستسخه ثم نعيده إليك، وأمر عثمان زيد بن ثابت وعبداً بن الزبير وسعد بن العاص وعبداً الرحمن بن الحارث بن هشام **رضي الله عنهم** وقال لهم: إن اختلفتم أنتم وزيد فاكتبوه بلغة قريش فإن القرآن بها نزل. وأمر عثمان **رضي الله عنه** بإحراق باقي المصاحف، وقد خضع هذا العمل للمراجعة والمتابعة، قال ابن حجر العسقلاني صاحب كتاب فتح الباري، عن خاتمة بن زيد بن ثابت قال: لما استنسخوا المصاحف فقدوا آية من سورة الأحزاب وهي " مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (23)) قال زيد: كنت أسمع النبي ﷺ يقرأ بها فبحثنا عنها فوجدناها عند خزيمة بن ثابت الأنصاري فألحقناها بسورتها. وقد اختلفوا في قراءة التابوت الواردة في سورة البقرة آية 248، وسورة طه آية 39) قال زيد **رضي الله عنه**: التابوت وقال الآخرون: التابوت، فرجع الأمر إلى عثمان فقال اكتبوها التابوت فإنها بلغة قريش وهي قراءة النبي ﷺ وكذلك اختلفوا في كلمة (لم يتسنه) قال زيد: لم يتسن وقال الآخرون: لم يتسنه فرجع الأمر إلى عثمان **رضي الله عنه** فألحق بها الهاء وهي قراءة النبي ﷺ يقول أبو سعيد هانئ البربري مولى عثمان بن عفان كنت الرسول بين عثمان وزيد بن ثابت فأرسلوني بكتف إبل كُتِبَ عليه "فأمهل الكافرين" سورة الطارق: 17، "لا تبديل للخلق" سورة الروم 30، فأرسلوها إلى عثمان فأرسلها إلى أبي بن كعب فدُعي له بالدوات فمحا الألف في أمهل، واللام في للخلق فنقرأ (فمهل الكافرين) و (لا تبديل لخلق الله). وهي قراءة النبي ﷺ ، وغيرها.

ملاحظات:

- 1- استنساخ المصاحف: هو عبارة عن إعادة كتابة مصحف حفصة **رضي الله عنها** عنها < وهو الذي كُتِبَ بين يدي النبي ﷺ وشهد على ذلك شاهدان، ولكن كُتِبَ بلغة قريش.
- 2- وقد كُتِبَ مصحف عثمان باللغة العامة أو القراءة العامة ويقول التابعي أبو عبدالرحمن السلمي: وقد كُتِبَ القرآن الكريم باللغة العامة وهي قراءة النبي ﷺ وهي القراءة التي كان جبريل **رضي الله عنه** يعارض النبي صلى الله عليه وسلم في كل رمضان مرة فلما كان العام الذي لحق به النبي صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى عارضه جبريل القرآن مرتين وهي القراءة التي كان يقرأ بها أبو بكر وعمر وعثمان وعلي **رضي الله عنهم** وعامة المسلمين.
- 3- إن الذين استنسخوا المصاحف هم أربعة:
 - زيد بن ثابت وهو مدني، أسلم حينما هاجر النبي ﷺ وكان عمره أحد عشر سنة وكان قد حفظ 17 سورة، وقد رَدَّ النبي ﷺ في معركة بدر وكان عمره 14 سنة واشترك في المشاهد الأخرى وأصيب يوم اليمامة بسهم فلم يضره وقد عُرف (تميز) بالقضاء، الفتوى، الفرائض، القراءات.
 - والثلاثة الآخرون من قريش وهم

- عبدالله بن الزبير (وهو أول مولود في الإسلام بعد الهجرة)
 - سعيد بن العاص (وقد ولد في السنة الاولى من الهجرة وقد عُرف بالفصاحة).
 - عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وهو قرشي وكان عمره حين توفي النبي ﷺ عشر سنوات وعُرف بالفصاحة أيضاً.
- يقول ابن حجر العسقلاني: وقد استنسخت المصاحف سنة 25 هـ بعد عودة حذيفة من ارمينيا و آذربيجان.
- وكان عدد المصاحف أربعة (أي التي استنسخت بلغة قريش) أرسل أحداها إلى مكة والآخر إلى البصرة والثالث إلى الكوفة والرابع أُحتفظ به في بيت الخلافة في المدينة المنورة.
- ويقول أبو سعيد الداني: بل خمسة مصاحف أرسل الخامس إلى الشام ويقول بعض الرواة: بل سبعة أرسل السادس إلى اليمن والسابع إلى البحرين.
- ويقول الإمام السيوطي: ولم يُعرف لمصحف اليمن والبحرين مستنداً وقد كان عدد الرواة الذين استنسخوا المصحف أربعة، وذكرَ بعض الرواة أنهم اثنا عشر وذكرَ منهم أبي بن كعب.

أ.م. د. قاسم فتحي سليمان